

## تحليل أسس السياسة العلوية (ع)

أكرم أحمدديان أحمدآبادي<sup>١</sup>، محمد أخوان<sup>٢</sup>

١. مربية في قسم معارف نهج البلاغة، بجامعة كاشان، إيران. (الكاتب المسؤول) (ak.ahmadian@yahoo.com)

٢. أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية، بجامعة كاشان، إيران. (akhavan.mohammad98@gmail.com)

تاريخ الاستلام: ١٤٣٩/١/٣ تاريخ القبول: ١٤٣٩/٣/٢٠

## The Analysis of the Fundamentals of Imam Ali's Policies

Akram Ahmadian Ahmadabadi<sup>1</sup>, Mohammad Akhavan<sup>2</sup>

1. Lecturer, Department of Nahj-ul-Balagha Studies, University of Kashan (Corresponding Author) (ak.ahmadian@yahoo.com)

2. Assistant Professor, Department of Islamic Sciences, University of Kashan (akhavan.mohammad89@gmail.com)

Received: 10/December/2017

Accepted: 25/September/2017

### Abstract

Imam Ali is considered as the most highly-valued model of an Islamic leader on the post era of the Prophet (PBUH); he never neglected religious and ethical principles for personal gains and further intertwined the application of political power with the highest political and value manifestations of Islam. In other words, Imam Ali's (AS) corrective and educational approach to political power and government gave a totally humane and ethical aspect to his political practice, which is not attained but through a true faith and ethics. Thus, Imam Ali's (AS) policy is decorated with vigorous value principles which if used as model on the arena of politics and government would be efficient in improving the living conditions of man. The aim of the present research is, therefore, to study the fundamentals of politics taking into account Imam Ali's (PBUH) speeches in various resources, particularly in Nahj-ul-Balagha. The methodology used will be problem-oriented and library research (descriptive-analytical)

**Keywords:** Imam Ali (AS), Nahj-ul-Balagha, Fundamentals of Ruling, Politics.

### الملخص

إنّ الإمام علي (ع) هو أعلى نموذج للقيادة الإسلامية بعد النبي الأكرم، فهو لم يتجاهل-قطّ- الحدود الدينية والأخلاقية للسلطة السياسية بغية تحقيق أهدافه، ومزج بين ممارسة السلطة السياسية وأعلى تجليات القيم والأخلاق الإسلاميتين. بعبارة أجلّ إنّ الرؤية التربوية والإصلاحية عند الإمام علي (ع) للحكومة والسلطة السياسية، أضفت على أساليبه السياسية طابعا أخلاقيا وإنسانيا لا يمكن تحقيقه إلا بالإيمان والأخلاق الصحيح. من أجل ذلك، تترين السياسة العلوية (ع) بأسس قيّمة قويمه، وأنّ اتّخاذها أساسا للسياسة والحكومة يكون لها تأثير كبير في تحسين ظروف حياة الإنسان. لهذا، فإنّ الهدف الذي يبحث عنه هذا المقال هو دراسة أسس السياسة في مرآة كلام الإمام علي (ع) في مختلف المصادر وخاصة في نهج البلاغة، وذلك بأسلوب مكتبي وفي إطار وصفى تحليلي.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، أسس الحكم، السياسة.

## المقدمة

فالحكومة الإسلامية تحاول لتحقيق الحق والعدالة وتنفيذ الدين وضمان الحريات الاجتماعية والسياسية، حتى يتعالى الفرد ويتطور المجتمع في ظلها. لهذا فإن السياسة في الفكر العلوي (ع) هي التدبير الإلهي الحكيم للقضايا بغية تنظيم حياة الناس وإصلاحها وتوفير الأرضية لنموها وتطورها وتحقيق سعادة الدارين. على هذا وبما أن الهدف الأسمى لهذه السياسة هو تنمية الكماليات الإنسانية، يجب بناءها على أسس قويمه، حتى تتحقق أهدافها السامية، ونريد بالأسس تلك المبادئ التي تفقد السياسة العلوية معناها من دونها، ولا تبقى لها هوية ولا عنوان، ومن خلال دراسة سياسة أمير المؤمنين (ع) يمكننا معرفة تلك الأسس على النحو التالي.

### ١. إحياء الدين وتنفيذه

أحد أهداف تأسيس الحكومة الإسلامية هو إحياء الدين وتنفيذ الحكم الإلهي (الرضي)، ٢٠٠٨، الخطبة ١٣١، المقطع ٣: ١٧٤).

إن حفظ الدين وتنفيذ أحكامه كان يشكل حاجسا قويا لدى الإمام علي (ع) ومن الأدلة الرئيسية لغرض الطرف عن حقه في تولي الخلافة، كما قال (ع): كان الناس حديثي العهد بالدين وكان الدين مثل الظرف الملىء بالحليب، وكان أقل غفلة من شأنه أن تُكسّرهُ، وتقلّب الأمور رأسا على عقب (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ١ / ٣٠٨) فكان جُلُّ اهتمام الإمام (ع) بعد تولي الخلافة هو إحياء القيم الدينية وإنقاذ الناس من الجاهلية التي كانوا يعانون منها، فالإمام بعد بيعة أهل المدينة أكد على هذا الأمر في أول خطبة له (الرضي)، ٢٠٠٨، الخطبة ١٦، المقطع ٢: ٣٨).

إن من يقارن بين سيرة الإمام علي (ع) وسياسته وبين سيرة النبي الأكرم وسياسته سيعرف بأنه لافرق بين الاثنين (مدرس وحيد، ١٩٨٣: ١٢ / ٢٥٦) فعلى هذا كان حفظ الدين وإحياء وتنفيذ القيم الإسلامية يأتي على رأس اهتمام الحكومة العلوية في مجال الممارسات السياسية، وإن الإمام لم يقيم بأي عمل إلا إذا كان موافقا للإسلام والسنة النبوية، فوضع أول أسس لسياسته وفقا للدين وبذل كل ما بوسعه لحفظ الدين، لهذا إن السياسة العلوية (ع) بُيّت على أساس إحياء الإسلام وتنفيذه، وأن تحقيق الأسس الأخرى لم تكن

إن علي بن أبي طالب (ع) هو الذي وضع كل المعايير والأحكام الدينية والأسس الأخلاقية على رأس قائمة سياساته التنفيذية في فترة حكمه، وتعامل دون اللجوء إلى الخيانة والتساهل السياسي تعاملاً خلّف نموذجاً حقيقياً للحكومة الإسلامية في التاريخ كله، وإنه لم يضحى المعايير الأخلاقية والأسس الإسلامية، من أجل إبقاء السلطة والحكومة. إن الإمام علي (ع) في بداية حكمه ولى اهتماما بالغاً بخرق البنى والأسس التي كانت حاكمية على المجتمع، وطبق المعايير الإسلامية على المجتمع؛ فهو كان يريد الحكم لتحقيق الأهداف المقدسة والإلهية، وليس لتحقيق الأهداف المادية. فالحكم الذي مارسه الإمام علي (ع) كان حكما مطابقا للموازن الشرعية، ولم يحدث فيه أقل خلل، فهو لم يرتكب أدنى خطأ في تأسيس الحكومة، وجعل الأسس الشرعية هي المعيار لتأسيسها، لهذا كان يعارض (ع) طوال حكمه أي عمل من شأنه أن يمسّ الأسس والأخلاقيات الإسلامية، لأن هدفه النهائي كان تطوير حياة الناس ووتربيتهم تربية إسلامية، وتأسيس المدينة الفاضلة. بعبارة أخرى، إن السياسة في فكر الإمام علي (ع) تعني الهداية والقيادة، ومن منظور الإمام (ع) وإنما تنجح السياسة إذا كانت واضحة الأهداف والمعالم، وكان مؤسسة على أسس واضحة وقويمة، لهذا وبسبب أهمية الموضوع يهدف هذا البحث إلى البحث في تلك الأسس. هذا وهناك الكثير من الكتب تناولت قضية أسس السياسة العلوية (ع) بشكل أو بآخر منها كتاب: الإمام علي (ع) والقضايا السياسية تأليف محمد دشتي، وكتاب: الفكر السياسي في الخطاب العلوي (ع) تأليف عدد من الكتاب، وكتاب: السياسة العلوية من منظور سماحة قائد الثورة، تأليف افشين أحمددي وسيامك يزدان شناس، وبحث عنوانه: أسس الحكومة والسياسة في نهج البلاغة لعلي أكبري ومحمد رضا رستمى، وبحث تحت عنوان: أسس وسمات الحكومة العلوية، لجهان بخش ثواقب، لكن تنصب مساعي هذه الدراسة على التطرق إلى مختلف جوانب كلام الإمام علي (ع) بشكل شامل وفي مختلف المواقف وفقاً لشتى المصادر.

### أسس السياسة العلوية (ع)

لاتمثل الشمولية ضرورة لتأسيس الحكومة الإسلامية،

مختلف الجوانب؛ ذلك أنه من دون العدالة يتفكك المجتمع أخلاقياً، ويتجه نحو الفساد، لهذا يعتبر الإمام (ع) تنفيذ العدالة الإسلامية أهم أهدافه الحكومية، وينظم كل خططه متناسقة مع هذا الهدف.

### ٣. الحياة البسيطة

من أهم أسس الحكومة الإسلامية هو البساطة في حياة القادة والحكام الدينيين، تؤكد التعاليم الإسلامية على ابتعاد القادة والمفكرين والسياسيين الدينيين من زخارف الدنيا والتلذذ وراء الرفاهية، وأن تكون ظروف حياة المسؤولين في المجتمع، قريبة من ظروف حياة الفقراء، وعلى المسؤولين أن يتخذوا البساطة أسلوباً في الحياة، كي يحبهم الناس، ذلك أن هذا الأسلوب يجعل الفقراء والبؤساء أن يشعروا بأنه لافرق بين الناس وأن لا يثوروا على الحكام (م. ن: الخطبة ٢٠٩، المقطع ٤: ٣٠٦) ويدرك الأثرياء صدق المسؤولين، ويأسون من لفت انتباههم عبر الارتشاء. إن العدالة تقلع جذور التمييز والفساد الإداري والاقتصادي، وبالتالي تعد أفضل ثمرات ممارسة الحكم. إن أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة وبعد الحديث عن البساطة التي تبلورت عند عدد من الأنبياء مثل موسى وداود وعيسى (ع) تحدث عن حياة النبي الأكرم البسيطة، الذي رحل عن الدنيا بسيطاً ولم بين القصور الفخمة (م. ن: الخطبة ١٦٠، المقطع ٣٤: ٢١٤) ويؤكد أن مثل هذا القائد في المجتمع الإنساني يُعدُّ من النعم الإلهية الكبيرة، الذي يجب إتياعه، والاستمرار على طريقه (م. ن: الخطبة ١٦٠، المقطع ٣٥: ٢١٤).

إن الإمام على (ع) يعتقد أن الأغنياء لا يمكن أن يقوموا بجمع الأموال إلا بتجويع الفقراء (م. ن: الحكمة ٣٢٨: ٥٠٤) لهذا، فهو يوجّه لوما شديداً لوالى البصرة عثمان بن حنيف الذي قبل دعوة أحد تجار البصرة، وبعد دعوته إلى الزهد يقول: «أُمَّاً بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ<sup>٢</sup> الْآلُونَ<sup>٣</sup>، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ<sup>٤</sup>، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ

تحظى بهذه الأهمية.

### ٢. بثُّ روح العدالة

إن تحقيق العدالة هو الهدف الأسمى للسياسة الإسلامية، ويجب أن يكون الحاكم عادلاً ويضع السلوك الاستبدادي جانبا، فالعدالة لها مكانة رفيعة أرسل الله الأنبياء لتحقيقها: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْوِزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (الحديد/ ٢٥) هذا وأن العدالة تُعدُّ معياراً لتحديد أفضل عباد الله (الرضي، ٢٠٠٨، الخطبة ٨٧، المقطع ٨: ١٠٤).

إن السياسة الإلهية العادلة، تُوصِلُ المجتمع إلى شاطئ الأمن والاستقرار، وتمهد الطريق لتطور حياة الناس؛ ففي ظل العدالة يتحقق الأمن والهدوء والراحة، لهذا يعبر عنها الإمام على (ع) بـ«قرة عين الحكومة» (م. ن: الرسالة ٥٣، مقطع ٥٨: ٤٠٨) ف«قرة العين» بمعنى راحة العين. قرة تعني القرار والهدوء، وإن الإنسان الذي يغضب ويتعرض لفقدان الأمن والهدوء، تتجول عيناه هنا وهناك ولا يجد الراحة، لكن عندما تتوفر الهدوء والأمن للإنسان، تهدأ عيناه، هنا نجد مفهوم «قرة العين» (طريحي، ١٩٩٧: ٣/ ٤٥٦-٤٥٥).

إن العدالة تُعدُّ إحدى الأسئلة البارزة في الفلسفة السياسية، وأن أكثر الأسس السياسية والحكومية جوهرية عند الإمام على (ع) لا يمكن من دونها فهم حكومته فهما صحيحا. فالعدالة تعني إزالة اللامساواة في المجتمع، ومنع التمييز، وأن يكون الحكم بيد الصالحين، وأن يأخذ الصالحاء بزمام الأمور. لاتعد العدالة في حكم الإمام (ع) وسيرته أمراً أخلاقياً فحسب، بل تُعدُّ أساس الإدارة السياسية والاجتماعية، إذ هو يعتبرها أساس سياسته ومعارها (الأمدي، ١٩٨٩: ٣٣١) إن العدالة هي صمام الأمن للحكومة والمواطنين (م. ن: ٣٣٩)، وعلامة الحق ومزيله الأهواء النفسية (الرضي، ٢٠٠٨، الخطبة ٨٧، مقطع ٨: ١٠٤) يوصى الإمام (ع) الولاة بالعدل في أسلوب النظر والقائه التحية على الناس (م. ن: الرسالة ٤٦، المقطع ٣: ٣٩٦؛ الرسالة ٢٧، المقطع ١: ٣٦٢) إن العدالة عند الإمام تصل درجة لا يُسمَحُ فيها التعامل السيئ حتى مع البهائم (م. ن: الرسالة ٢٥، المقطع ١٠: ٣٦٠).

على هذا، نجد للعدالة مكانة جوهرية ورئيسية في السياسة العلوية (ع) وعلى الدولة الإسلامية ان تنشر العدالة في

١. المأدبة - بفتح الدال وضمها -: الطعام يصنع لدعوة أو عرس

٢. تُسْتَطَابُ لك: يطلب لك طيبها

٣. الآلون: المراد هنا أصناف الطعام

٤. الجفان - بكسر الجيم -: جمع جفنة وهي القصة

للناس التي تجعل الناس يطيعون قائدهم (مطهري، ١٩٨٨: ٦٨) من جهة أخرى إنَّ حُبَّ الإمام للمكوّنات غير الدينية تدلُّ على رفض العنصرية والتعصبات القومية والدينية. يمكن بناء المجتمع بالقوة وخلق الأجواء المرعبة، وإدارة الحكومة بالبنديقية، لكن الأسس تبقى هشّة، لهذا على الحاكم أن يستخدم المحبة، والتعامل الأبويّ في سبيل تحقيق أهداف الحكومة وهدايتها وتوجيهها وازدهارها.

#### ٥. التقوى وبناء الذات

إنَّ للسلطة وسوس لا يأمّن منها أفضل الناس، لهذا نحتاج إلى حواجز داخلية وخارجية، حتى لا يدخل الإنسان إلى هذا الوادي الخطير، من هنا كان الإمام (ع) يوصي الناس والمسؤولين والولاة بالتحلّي بالتقوى باعتبارها عاملاً مهماً تساعد على التربية وبناء الفرد والمجتمع، وأنه أقوى ضمان لتطور المجتمع وتنميته، وسلامة حياة الدنيا والآخرة، إنَّ هذه التوصيات المتكررة بكثرة في التعاليم في الأحاديث العامة، والتصريحات السياسية والمراسيم الحكومية والإدارية عند الإمام (ع) تعبر عن تلك الحقيقة كما قال (ع): «أوصيكمُ عبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا وَالْمُنْجَاةُ أَبَدًا» (الرضي، ٢٠٠٨، الخطبة ١٦١، مقطع ٦: ٢١٦) يوصي الإمام كل ولاة الدول الإسلامية، ببناء الذات وضبط الأهواء النفسية حتى تتحقق السياسة التوحيدية، ذلك لان المجتمع يتكوّن من الأفراد ولا يتكوّن المجتمع بغير بناء الفرد وبناء الذات، فعلى القادة وحكام المجتمع مراقبة سلوكهم وعملهم وعدم التغافل عن بناء الذات، فإنَّ أفضل تربية يقوم بها القادة هي التربية السلوكية والعملية، وليست الكلامية واللغوية (م. ن: الحكمة ٧٣: ٤٥٤) ولو دعيت النفس الإنسان إلى عمل حرام، فهي تشبه الحصان الذي لا يعرف طريقه وهو يقود الإنسان، وهنا يجب السيطرة عليه (م. ن: الخطبة ١٦، المقطع ٤: ٣٨) لهذا لو لم تُلبَّ مطالب النفس، فإنها تعود شيئاً فشيئاً على الصبر في المصائب وهذا العمل يمثل الجهاد مع النفس، والتقوى، التي لها دور كبير في تحقيق سعادة الإنسان، ذلك لأنه كما قال الرسول الأكرم: «إنَّ النفس هي ألد أعداء الإنسان» (فيض الكاشاني، ١٩٩٧: ٥ / ٦).

إنَّ الوقوع في شَرَكِ الأهواء النفسية والتغافل عن بناء الذات يعني دمار الحياة، فالسياسة السليمة هي تلك السياسية

إلى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ، وَعَعِيَّتُهُمْ مَدْعُوءٌ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اسْتَبَتَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ، وَمَا أَتَيْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَتَلَّ مِنْهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ ذُنْيَاهُ بِطِمْرِيَّةٍ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيَّةٍ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَاتَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، [وَعَفَّةٍ وَسَدَادٍ]» فهو يطلب من أتباعه وخاصة القادة الدينيين والسياسيين مساعدته في التقوى (م. ن: الرسالة ٤٥، المقطع ٤: ٣٩٤).

يعبر هذا الموقف عن قاعدة مهمة حول القيادة الدينية والسياسية في المجتمع، فالقادة السياسيون والروحيين يلعبون دوراً مهماً في ترشيد عقيدة المجتمع وأخلاقهم، هذا وأنَّ مكانة القادة الدينيين ومسؤوليتهم كبيرة جداً، وأنَّ قيام المدراء والقادة بجمع الثروة عمل غير مشروع، وأنَّ هذا العمل أكثر قبحا بالنسبة للقادة الدينيين، لأنَّ ذلك يؤدي إلى ابتعاد الناس عن الدين.

#### ٤. الحب والمحبة

إنَّ علاقة الوالي والناس في السياسة الإسلامية مبنية على الحب والعطفة؛ يحب الحاكم الإسلامي الناس وينظر إليهم نظرة مشفق، وواضح أنَّ هذه النظرة تتعارض مع الترفُّه وغضب حقوق الناس (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٨: ٤٠٢)، والليونة في التعامل معهم من الأسس الأخلاقية عند القادة، وشدّد عليها الإمام (ع) (م. ن: الرسالة ٢٧، المقطع ١: ٣٦٢؛ الرسالة ١٩: ٣٥٦).

يُعَدُّ حُبُّ الحاكم سبباً مهماً للدلالة على ثبات الحكومة واستقرارها، وإن غاب الحب يصعب على الحاكم قيادة المجتمع، وتربية مجتمع ملتزم بالقانون، وإذا لم يتم تنفيذ العدالة والمساواة في المجتمع، على الحاكم إبداء المحبة

١. عائلهم: محتاجهم

٢. مجفوء: أي مطرود، من الجفاء

٣. قَضِيْمٌ - كسجم: أكل بطرف أسنانه، والمراد الأكل مطلقاً، والمَقْضَم - كمقعد -: المأكل

٤. أَلْفِظُهُ: أطرحه

٥. الطِمْر - بالكسر -: الثوب الخلق البالي

٦. طُعْمُهُ - بضم الطاء: ما يطعمه ويفطر عليه

٧. قُرْصِيَّةٌ: تثنية قرص، وهو الرغيف

٨. السداد: التصرف الرشيد، وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ

## تحليل أسس السياسة العلوية (ع) / ٢٧

على الصدق والصراحة، إنه كان يتحدث مع الناس بصدق، ويبين موقفه بوضوح ويقول: على القائد الإسلامى أن يتحدث مع الناس بصراحة (م). ن: الخطبة ١٠٨، المقطع ١٢: ١٤٢؛ الخطبة ١٥٤، المقطع ٤: ٢٠٢. قال الإمام (ع) فى بداية حكومته وفى أول خطبة له «وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً» (م). ن: الخطبة ١٦، المقطع ٤: ٣٨ لايتحقق فى الفكر السياسى العلوي (ع) إصلاح الأمور وتنظيم الأعمال تنظيمًا صحيحًا إلا فى ظل الصدق والصراحة، ف«الصَّدْقُ صَالِحٌ كُلُّ شَيْءٍ» (الأمدي، ١٩٨٦: ٢١٩) أينما ظهر الكذب، ظهرت معه أنواع الفساد والجرائم، ف«تَمْرَةُ الْكُذْبِ الْمَهَانَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ» (م). ن: ٢٢٠. وكان الإمام (ع) دائم التأكيد على معيار الصدق فى اختيار الولاة (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ٣١: ٤٠٦).

ليس من العجيب إذا خاب الناس من قرارات المسؤولين وممارساتهم، وأن يتصوروا أن انحرفا ظهر فى الطريق، أو أن هناك ظلما تُمارسُ عليهم، كان الإمام على (ع) يوصى دائما أن يقوم المسؤولين والمدراء بإصهار أعذارهم للناس (م). ن، الرسالة ٥٣، المقطع ١٣٠: ٤١٦. إن الإصهار مأخوذ من الصحراء، ويعنى ذلك أنه يجب أن يكون الاعتذار وإبراز الأدلة كالصحراء واضحة للجميع (ابن أبى الحديد، د. ت: ١٧ / ٩٨).

يتصور الكثير أن المصلحة تكمن فى إخفاء الحقائق عن الجماهير، حتى لا يصدر ردة فعل غير متوقعة، بينما تقتضى المصلحة الحقيقية أن تقوم القادة والمسؤولون بكشف الحقائق للناس -إلا فى حالات فذة وخاصة- وأن يدخل الناس الساحة بوعى، فإن التعميم الإخباري من أسلوب المستبدين، الذين لا يرون سوى مصالحهم، فالقادة الإلهيون الشعبيون يشكل إنقاذ الناس هدفا حيويًا لهم، ويحاولون دائمًا أن ينقلوا لهم الحقائق كما هى، وأن يحترموا الناس ويوطدوا علاقاتهم بهم (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ١ / ٥٤٤) الاستثناء الوحيد الذى كان يؤكد عليه الإمام على (ع) هو الأسرار العسكرية والحربية (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٠، المقطع ٢: ٤٠٠).

إن الصدق السياسى هو أن تخرج الأعمال والشعارات والأهداف والتوجهات من صميم الإيمان، وذلك بغية

التي يبذل المسؤولون فيها عناية فائقة بهتذيب النفس، لهذا يُعدُّ بناء الذات والابتعاد عن الرذائل الأخلاقية إحدى أركان السياسة الإسلامية، إذ تظهر جليا فى السياسة العلوية (ع)، لهذا يأمر أمير المؤمنين، فى رسالته إلى مالك الاشر بالتقوى أولاً (الرضي، ٢٠٠٨، الرسالة ٥٣، المقطع ٢: ٤٠٢) ويرى أن أفضل عباد الله هم الذين أعانهم الله فى الجهاد مع أنفسهم: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ» (م). ن: الخطبة ٨٧، المقطع ١: ١٠٢).

## ٦. الديمقراطية

تشكل نوع العلاقة بين الحكومة والشعب إحدى أهم القضايا الجوهرية فى كل الحكومات ويمكن دراستها من زاويتين؛ الأولى مدى شعبية الحكومة عند الناس، والثانية، كيفية علاقة الحكومة بالناس.

فيما يتعلق بشعبية الخلافة العلوية (ع) وقبول الجميع لها، فإنه شبه زيادة الناس يوم البيعة بعرف الضبع (م). ن: الخطبة ٣، المقطع ١٢: ٣٠. وفيما يتعلق بكيفية تعامل الإمام على (ع) مع الناس، نشاهد ذروة الديمقراطية، لهذا من منظار السياسة العلوية تُعدُّ علاقة الحكام بالناس، أى الحياة معهم وبينهم ومعرفة مشاكلهم عن كثب، من الأسس المهمة لسلوك الحكام الاجتماعية، لهذا فهو (ع) يوصى مالك الأشر ويقول: «فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك» (م). ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٢٠: ٤١٦) وأوصى والى مكة: «وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ وَلَا تَحُجِّبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا» (م). ن: الرسالة ٦٧، المقطع ٢: ٤٣٢).

كان يتجنب الإمام (ع) أى عمل من شأنه أن يسخط الناس، وكان يأمر الولاة بأن يبنوا علاقات وطيدة مع الناس ويحلوا مشاكلهم، وكان يرفض دائما خشونة المسؤولين فى الإجراءات الإدارية فى التعامل مع الناس، لهذا يمكن القول بأن إحدى أكثر الحكومات شعبية طوال التاريخ هى حكومة الإمام على (ع) إنها حقيقة عظيمة تظهر عند رجوعنا إلى التاريخ والسيرة العملية والكلامية للإمام (ع)

## ٧. الصدق والصراحة

إن السياسة التي اتبعها أمير المؤمنين (ع) هى سياسة مبنية

#### ٩. الاعتدال والوسطية

من الأسس الجوهرية في السياسة العلوية (ع) هو أصل الاعتدال والوسطية والابتعاد عن الإفراط والتفريط في اتخاذ القرارات والممارسات السياسية، ويعتبر الإمام على (ع) أي شكل من أشكال الإفراط والتفريط والانحراف إلى اليمين واليسار ضلالاً (الرضي، ٢٠٠٨: الخطبة ١٦، المقطع ٧: ٤٠) ويعتبر أهل البيت (ع) أفضل معيار للاعتدال (م. ن: الحكمة ١٠٩: ٤٦٢) كما يعتبر المعتدلين أفضل أتباعه (العسكري البغدادي، ١٤١٣: ٥؛ الطبري الآملي، ٢٠٠٥: ٢/ ٤) بعد أن تولّى الإمام زمام الأمور، وضع لبنات سياسته على الاعتدال والوسطية، ولم يمل في سلوكه السياسي نحو الإفراط والتفريط أبداً، بل حاول أن يتجنّب من الإفراط والتفريط، وأن يتخذ الاعتدال سبيلاً، كما أمر أصحابه الذين تطرفوا في مواجهة العدو باتخاذ الاعتدال (الرضي، ٢٠٠٨: الخطبة ١٩٠، المقطع ١٧: ٢٦٦) ذلك أنّ أحب الأعمال لديه في الساحة السياسية هو المواقف المعتدلة (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٢٠: ٤٠٤) هكذا ومن خلال دراسة السيرة العلوية (ع)، يظهر أنّ أحد أهم أسس السياسة السليمة هو أصل الاعتدال الذي تنتظم الأمور في ظلّه.

#### ١٠. الوفاء بالعهد

يُعتبرُ الوفاء بالعهد والابتعاد عن الخيانة، من الأسس الرئيسية لسلوك الحكام في المدرسة العلوية (ع) (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٣٣: ٤١٦) فلو انتهكت حرمة الأمانات وأصبح الإيفاء بالالتزامات ضعيفاً، سوف تضيع الأسس الرئيسية التي تضمن بقاء المجتمع، وعرف الناس طوال تاريخ حياتهم الاجتماعية، ومن خلال التجربة، أنه لاشيء أكثر أهمية لبقاء المجتمع من الالتزام بالتعهدات. من جهة أخرى إنّ الالتزام بأي عهد هو الالتزام بعهد الله، ولا ينكث العهد مع الله إلا الجاهل (م. ن: الرسالة، ٥٣، المقطع ١٣٥: ٤١٨) يرى الإمام على (ع) أنّ الوفاء بالعهد سبب الائتلاف (الأمدي، ١٩٨٧: ٤٣٥) وأنّ أداء الأمانة والوفاء بالعهد من أوصاف المؤمنين (م. ن: ٨٦) هذا الأمر يبرز نفسه في السيرة العلوية بوضوح، إذ عندما قبل الإمام -رغم ميوله الباطنية- موضوع «التحكيم»، طالبه البعض أن يضربه بعرض الحائط، لكن

الحصول على رضا الله، والابتعاد من أي نوع من الكذب والإخفاء، وأن لا يصير «الحق» ضحية الصراعات التي تدور حول الأناية والمصالح الشخصية، فإنّ أمير المؤمنين كان يحاول دائماً أن يكون صامداً في اتخاذ سياساته، لأنّ الصراحة والشفافية هي التي تنتج الإصلاحات وتسبب التنمية والتطور.

#### ٨. محورية الحقوق

إنّ الإمام على (ع) جعل - في أول خطبة بعد تولّيه الحكم- التوحيد أساساً للحقوق (م. ن: الخطبة ١٦٧، المقطع ٢: ٢٢٦) بعبارة أخرى إنّ التوحيد يشكل أساس احترام الناس وتكريمهم، وكلّما آمن المرء بالله والتزم بحلاله وحرامه يُحترمُ حقوقه (دلشاد طهراني، ٢٠١٥: ٨٣).

جعل الإمام على (ع) بعد توليه الحكم كل الأمور تتمحور حول الحق، وعندما عارضه الخوارج وارتكبوا الأفعال البشعة وأثاروا الفوضى، حاول الإمام على (ع) أن يعرف لهم حقوقهم من خلال إيضاح الحدود القانونية، ويجعلهم يلتزمون بالقانون، كما قال لهم (ع): اعلموا أنّ لكم عندنا ثلاثة حقوق، وما دمت معنا، لانسلبكم إياهن، لانمنعكم من المساجد، التي يذكر فيها اسم الله، ولا نحرّمكم من العوائد العامة والغنائم ما لم تلجئوا للحرب، ولا نقاتلكم ما لم تحاربونا (الطبري، ٢٠٠٨: ٥ / ٧٣؛ ابن الأثير، ٢٠٠٧: ٣ / ٣٣٥؛ التويري، ٢٠١٧: ٢٠ / ١٦٥).

إنّ الإمام على (ع) كان النموذج الأسمى لاتباع الحق، وكان يحاول أن يؤسس مجتمعاً يدور حول الحق، وأن يشكّل حكومة بمحورية القانون. روي أنّ الإمام عزل أبا الأسود الدؤلي من أصحابه الطبيعيين والوفيين ومن العلماء البارزين، لأنه رفع صوته على شخص (ابن أبي جمهور، ١٤٠٥: ٢ / ٣٤٣؛ النوري، ١٤٠٨: ١٧ / ٣٥٩) كانت تدور السياسة العلوية حول محور احترام حقوق الإنسان، وأثار ذلك دهشة الجميع، كما يقول جورج جرداق: في خطبة الإمام على (ع) نثر على أمور تعتبر بلا ريب أعلى وأسمى من بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (جرّدق، ١٩٩٦: ٣ / ١٣٤) إنّ محورية القانون في المدرسة العلوية (ع) تعني أنّ محور العلاقات الإنسانية وأساسها هو الالتزام بالقانون المتمحور حول التوحيد، وأنّ كل الأمور تابعة لحقوق الله.

سياسة الإمام على (ع) ومن أهم أولوياته. يقول (ع): في الأمة الإسلامية لأحد أكثر اهتماماً مني بتحقيق وحدة أمة محمد (ص) وبناء العلاقات بين الناس (م). ن: الرسالة ٧٨، المقطع ٣: ٤٤٠) كان لحفظ الوحدة في المجتمع أهمية عند الإمام إذ اتخذ الصمت في مواجهة حقه المسلوب لربع قرن من الزمن، واختار الجلوس في البيت (م). ن: الخطبة ٣، المقطع ٣: ٢٨) لهذا في المدرسة العلوية (ع) تم إيضاح ترسيخ الوحدة بصفتها رسالة قائد المجتمع: «و ليجمع شمله» (م). ن: الخطبة ١٠٨، المقطع ١٢: ١٤٢).

إن الإمام على (ع) يعتبر القرآن والسنة النبوية أهم العوامل التي تخلق الوحدة عند بروز الخلافات وظهور الشبهات (م). ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٦٤: ٤١٠)، وكان يؤكد قائلاً: الرموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذة من الغنم للذئب، إلا من دعا إلى هذا الشعار، فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي (م). ن: الخطبة، ١٢٧، المقطع ٦: ١٧٠) فالفرقة تدمر المجتمع، إذ أمر الإمام بقتل من يبثون الفرقة، حتى لو كانوا يحفظون بدعمه.

### ١٣. تحسين الظروف الاقتصادية

من منظار الإمام على (ع) لا يتطور المجتمع الفارق في الفقر والعلاقات الظالمة الاقتصادية، فهو (ع) يرى الرفاهية أداة لتنظيم أمور الناس. (م). ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٧٣: ٤١٠) ويرى أن المشاكل المادية تمهد أرضية الأضرار المعنوية، وأن تحسين الوضع الاقتصادي إلى جانب القناعة، يوفر أرضية تطور الإنسان، كما قال (ع): الفقر طرف من الكفر. (المجلسي، ١٤٠٣: ١٢ / ٧٥) كما يرى الإمام (ع) تحسين الوضع المادي والنمو الاقتصادي في المجتمع من أسس سياسته، ويقول: إنَّ حقكم علىَّ هو زيادة الأموال وإيصالها لكم (الرضي، ٢٠٠٨، الخطبة ٣٤، المقطع ١٠: ٦٠).

كان الإمام (ع) يقوم بتوفير احتياجات الناس، فقام بخطوات مهمة في سبيل إزالة الفقر وتوفير معاش الناس، كما قال (ع): كل من يعيش في الكوفة يجب أن يكون في الرفاهية، حتى أضعف طبقات الناس لا بد أن يتناولوا خبز القمح وأن يمتلكوا البيوت ويشربوا امن الفرات (ابن شهر آشوب، د. ت: ٢ / ٩٩).

رغم الضغوطات التي مورست عليه، لم ينقض عهده مع ألد أعدائه وهو معاوية (المنقري، ١٤٠٤: ٥١٤)

فبما أن الإنسان كائن اجتماعي ويتمتع بالعلاقات الاجتماعية، فإنه يعيش في أسوار الالتزامات الإنسانية والاجتماعية، وكلما أصبحت الإنسانية والفضيلة الإلهية أقوى في كيانه، كلما زادت الالتزامات في كيانه، لأن أساس الحياة الإنسانية والسلوك الديني مبني على الالتزامات الدينية والإنسانية والاجتماعية، وأن التزلزل في هذا الأمر يقضي على كل شيء.

### ١١. حكم الجدارة

إن اختيار القوات الصالحة للقيام بالمهام في السياسة الإسلامية يُعدُّ أمراً أساسياً، لأن غاية السياسة الإسلامية هي سمو الفرد والمجتمع، فللحصول على مثل هذه الغاية يجب اختيار الأفضل عند اختيار الحكام. في الفكر السياسي لأئمة المؤمنين (ع) وسيرته السياسية كانت الجدارة تعد المعيار الرئيس في كل المجالات، وكان يجب القيام باختيار الأفضل في كل منصب وفقاً لإمكانات الفرد حتى تستقيم الأمور وتُدبَّر الأمور بأحسن شكل، بعبارة أخرى إنَّ سيادة الجدارة يؤدي إلى تقوية الدين وتنظيم الأمور وإصلاح العامة. يقول الإمام على (ع) لمالك الأشر: اختر لأمورك ذلك الوالي الذي لا يخاف انجاز الأعمال الكبيرة ولا تحيِّره كثرة الأعمال (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ٩٣: ٤١٢) فلو جاء الاختيار في محله، تصلح الأمور والأعمال. إنَّ الإمام (ع) في عهده إلى مالك الأشر يعلمه سبيل اختيار الأفضل لتولي أهم المسؤوليات، كتولِّي أمور العسكر (م). ن: الرسالة، ٥٣، المقطع ٥١: ٤٠٨) والقضاء (م). ن: الرسالة، ٥٣، المقطع ٦٥: ٤١٠)، ويعلمه كيف يجعل سيادة الجدارة هي الأساس. إنَّ الإمام الذي يبذله الإمام على (ع) في اختيار الولاية يدل على الأهمية الكبيرة للسياسة في النظام الإسلامية. فالحكومة والسياسة آيتان بيد الحاكم الإسلامي يستخدمهما من خلال الولاية الجديدين بالأمر في سبيل الرقي بحياة البشر، فلو لم يتم الاهتمام بتلك القضايا، لم تنجح الأهداف السياسية السامية، بل قد تصبح معارضة للأهداف السامية.

### ١٢. ترسيخ الوحدة الإسلامية

يشكل ترسيخ الوحدة الدينية إحدى الأسس الرئيسية في

الإدارة: «وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٥٢: ٤٢٠).

إن التربية التي يريد الإسلام تحقيقها تأتي على نوعين: الأول هي التربية التي تقوم بها كل المجتمعات لبلورة أهداف الحياة الطبيعية، وفي هذا المجال تستخدم مختلف القيم؛ الثاني: التربية التي لها مستوى أعلى وهي إعداد الناس للحياة الطبيعية، وإعدادهم للحياة في ظروف معقولة، وتحقيق هدف أسمى يلي كل احتياجات الناس ماديا ومعنويا (جعفري، ١٩٩٧: ٣٧ / ٩) على هذا إن التربية السامية للناس في سبيل تحقيق الحياة المعقولة، تُعدُّ من أسس السياسة العلوية المهمة، هذا وأن التطور الثقافي والتعليم والتعلم والنصيحة، وتنفيذ الحدود الإلهية، ومجالسة العلماء، والحفاظ على السنن الصالحة، وبالتحديد سنة رسول الله والأئمة المعصومين، كل تلك القضايا تبرز نفسها في السيرة العلوية (ع).

#### ١٥. الخضوع للنقد

في المدرسة العلوية (ع) تُعدُّ حرمة الإنسان وكرامته أساسا للعلاقات والتعاملات الحكومية، فهو (ع) منع ولاته من انتهاك المحرمات وممارسة العنف مع الناس نهيا شديدا، وطالب المسؤولين أن يوفروا الأرضية الملائمة للتعبير عن المشاكل وأن يستمعوا للناس، وذلك أن حرية الاعتقاد المؤسسة على التقاليد وخضوع المسؤولين للنقد، تضمن صحة المجتمع وإصلاح أمور الحكم (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ١٠٨: ٤١٤) إن الإمام على (ع) كان يرحب بنقد الحكومة نقدا بناءا وكان يطلب من المنتقدين أن يتحدثوا من دون خوف ووجل (م. ن: الخطبة ٢١٦، المقطع ٢٢: ٣١٦) على هذا ففي السياسة الإسلامية يُدلى الناس كافة- ولا فرق بينهم وبعيدا عن منصبهم ومكانتهم في المجتمع- انتقادهم واقتراحهم عبر السبل القانونية، وهذا من حقهم، وعلى المسؤولين أن يستمعوا إلى الناس ويسمعوا إلى مشاكلهم.

#### ١٦. تحقيق الحرية والأمن

يتبلور الأصل في السياسة التوحيدية بمحورية الله، وأن الناس يبلغون الكمال في ظل الأحكام الإلهية، على هذا لامفهوم

هذا وبما أن الإنسان مكوّن من الجانب المادي والروحي، وأن توفير الاحتياجات المادية يشكل مقدمة للتعالي المعنوي، وبما أنه يجب أن تكون الكماليات الفردية والاجتماعية هدفا للسياسة، فإن تحسين الوضع الاقتصادي في المجتمع يُعدُّ من الأسس المهمة في السياسة العلوية (ع)

#### ١٤. التطور الثقافي

يتوقف تطور المجتمع على تطور ثقافته، إن احترام الحدود الإلهية والتربية الدينية وتطبيق قوانين الدين، يُعدُّ من أهم أسباب تأسيس الحكومة في الإسلام، التي تنتهي بالتطور والإصلاحات التربوية. يعترف المفكرون الغربيون بهذا الأمر ويقولون: جعل الإسلام التربية والتعليم دستوراً (ديون بورت، ١٩٦٨: ١٣٤) فإن التطور الثقافي والتربوي من المهام التي على القائد الإسلامي إنجازها، ولهذا بعدما تولّى الإمام على (ع) أمر الحكومة، أعلن أن نصيحة الناس وإحياء سنة نبي الإسلام من أهم واجبات الحاكم الإسلامي: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُنَّةِ» (الرضي، ٢٠٠٨: الخطبة ١٠٥، المقطع ١٠: ١٣٦) هذا التطور الثقافي للفرد والمجتمع لا يتحقق إلا في ظل أرضية العلم والوعي وتوعية الناس في ساحة السياسة: «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعَلِّمَ أَهْلَ وَوَلَاتِيهِ حُدُودَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ» (الأمدي، ١٩٨٧: ٣٤١).

كما اعتبر الإمام على (ع) التعليم والتوعية والتربية والتعليم من حقوق الناس «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَ... تَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا» (الرضي، ٢٠٠٨: الخطبة ٣٤، المقطع ١٠: ٦٠) لهذا فإن تعليم القضايا الدينية التي تتوقف سعادة الدارين على العمل بها، تُعدُّ من أسس الحكومة العلوية (ع) ومن واجبات الحكام الجوهريّة، لهذا يأمر الإمام (ع) والي مكة: جالس الناس صباحا ومساء في مجلس عام وعلمهم القضايا الدينية وعلم الجاهل وحوار العلماء (م. ن: الرسالة ٦٧، المقطع ١: ٤٣٢) هذا ويُعدُّ الحفاظ على التقاليد والسنن الحسنة السابقة وخاصة اتباع السنة النبوية وأئمة الأطهار (ع) من العوامل المهمة التي تلعب دورا في التطور الثقافي، ويعتبر الإمام (ع) الاهتمام بها واجبا على الحكام، لأنها تشكل إحدى أسس



## تحليل أسس السياسة العلوية (ع) / ٣١

إنّ الإشراف المستمر على مجموعة ما يؤدي إلى زيادة إنتاج الأعمال التي تقوم بها، وتحول دون إلحاق الأضرار الكبيرة، فإذا تمت البرهنة على ارتكاب الجريمة والخيانة بعد ما أرسل المشرفون التقارير، يجب معاقبة المجرم (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٧٧: ٤١٠) حتى يكون ذلك إنذاراً للآخرين، ويقتلع بهذا جذور الاستغلال والفساد الأكبر، إنّ تجاهل مثل هذا الأمر يأتي بفساد أكبر إدارياً واقتصادياً ويلحق أضراراً جسيمة بالمجتمع.

### ١٨. المشورة والابتعاد عن الاستبداد بالرأي

إنّ أصل المشورة والابتعاد عن الاستبداد بالرأي من أسس نظام السياسة في الحكومة العلوية (ع) ويحظى بأهمية بالغة، إذ قال الله تعالى للنبي بأن يشاور الناس في القضايا الاجتماعية: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (آل عمران/ ١٥٩) على هذا من حقوق الناس على الوالي هي المشورة: اعلموا ان حاكمك على أن لأقوم بعمل دون المشورة معكم ما عدى حكم الشرع (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٠، المقطع ٢: ٤٠٠) ان الإمام (ع) وبالرغم من كونه معصوماً، كان كأبي إنسان آخر بحاجة إلى المشورة وكان يستشير مستشاريه في كل الأعمال الحكومية (م. ن: الخطبة ٢١٦، المقطع ٢٤: ٣١٦) لكن يجب الاستشارة مع الشخص الجدير بالأمر في الجوانب الفكرية والأخلاقية، لأنه إذا لم يكن المستشار جديراً بالأمر فهو يقود المجتمع إلى الطريق الخطأ، عالماً وعامداً، ولهذا حذر الإمام (ع) من المشورة مع البخيل والجبان والحريص (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٢٨: ٤٠٦) إنّ المشورة مع المحسنين والعارفين تأتي بنتائج كثيرة؛ منها التقليل من نسبة الخطأ، كما تتمّ بالمشورة الحجة على الناس. فضلاً عن هذا إنّ الهدف من المشورة ليس فقط الاستفادة من علم الآخرين وإرشادهم، بل إنها تحمل مصالح أخرى قد تصبح ضرورية لتحقيق الأهداف، وعلى الحكام استشارة الناس، لأنّ ذلك تمنحهم الشخصية، وتقوي معنوياتهم، وإحساس التعاون الاجتماعي، وتحدث فيهم النشاط والمشاركة العامة.

### ١٩. دعم المحرومين والمستضعفين بشكل خاص

يُعَدُّ دعم المحرومين والمستضعفين في السياسة العلوية أمراً مهماً؛ ذلك أنّ الله اهتم بهذا الأصل «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

لسلطة الإنسان على الإنسان أو هيمنة السياسيين في السياسة التوحيدية، فالكل مسؤولون والناس يعدون عباد الله ويخضعون لأوامر الله (م. ن: الخطبة ٢١٦، المقطع ٢٤: ٣١٦) في هذه الحالة تتحقق كل أنواع الحريات، فالفرد حرّ والمجتمع حرّ وبإمكان الفرد والمجتمع أن يختاروا بحرية وأن يبلوغوا الكمال.

على سبيل المثال: ان أصل «الخضوع للنقد» وهو من أسس السياسة العلوية (ع)، يأتي للتأكيد على حرية التعبير والمعتقد، وكما يقول الشهيد مطهري (رح): إنّ حرية المعتقد التي منحها المسلمون للشعوب الأخرى بعدما تولوا الحكم ولم يكونوا يتمتعون بها من قبل، تُعدُّ من الصفحات الناصعة في تاريخ الإسلام، ويؤسفنا القول بأنّ الأديان الأخرى تحمل سجلاً قاتماً في هذا الصدد (مطهري، ١٩٨٧: ١٢٦) كما تشير بيعة الناس مع الإمام (ع) (الرضي، ٢٠٠٨، الرسالة ١، المقطع ٣: ٣٤٢؛ الرسالة ٥٤، المقطع ٢: ٤٢٠) إلى النسبة الفائقة للحريات الاجتماعية عند الناس في الحكومة العلوية (ع).

من جهة أخرى ووفقاً لحديث الإمام على (ع) فإنّ استتاب الأمن يُعدُّ من أهداف إقامة الحكومة الإسلامية: «فَيَأْمَنُ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ» (م. ن، الخطبة ١٣١، المقطع ٣: ١٧٤) كما يُعدُّ إحلال الأمن من أهم وظائف الحكومة: «وَتَأْمَنُ بِهِ السُّلُوكُ» (م. ن، الخطبة ٤٠، المقطع ٢: ٦٤) إنّ المنظومة الفكرية لأمير المؤمنين تدلّ على أنّ العامل الرئيس لإحلال الأمن هو الإيمان بالله، وأنّ العنصر الرئيس لعدم الأمن هو عدم الإيمان به تعالى. «وَمَنْ خَافَ أَمِينَ» (م. ن، الحكمة ٢٠٨: ٤٨٠) إنّ الإسلام هو رمز الأمن، ذلك أنّ من يؤمن بأنه يسير على درب خالق الكون المطلق، ويراه سنداً له، لا يبقى عنده ما يسبب إزعاجه وقلقه.

### ١٧. الإشراف المستمر

في النظام السياسي الناجح لا يمكن إغفال الإشراف المستمر على المسؤولين والولاة، إنّ الإشراف الدقيق على النظام الحكومي يتأتى عن طريق عيون صادقة يخبرون الحاكم أحوال الولاة: «وَأَبْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٧٥: ٤١٠).

تبقى خالدة طوال التاريخ من خلال أسسها السياسية الشاملة والقيومية.

#### المصادر

##### القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (١٩٥٩). شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (د. ت). شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين (١٤٠٥). عوالي اللئالي العزيرية في الأحاديث الدينية. تحقيق مجتبي العراقي. قم: دار سيد الشهداء.

ابن اثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (١٣٨٥). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر.

ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (د. ت). مناقب آل أبي الطالب. قم: منشورات علامه.

الآمدى، عبد الواحد بن محمد (١٩٨٧). تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم. قم: مكتب الدعاية الإسلامية.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (١٣٩٤). انساب الأشراف. تحقيق محمد باقر محمودي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات.

جرداق، جرج (١٩٩٦). الإمام علي (ع)، صوت العدالة الإنسانية. قم، الناشر: خرم.

جعفري، محمد تقي (١٩٩٦). ترجمة وتفسير نهج البلاغة. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. الطبعة السادسة.

الحر العاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت (ع).

دلشاد الطهراني، مصطفى (٢٠١٥). تفسير نهج البلاغة الموضوعي. قم: نشر معارف. الطبعة الثانية العشرة.

ديون بورت، جان (١٩٧٦). عذر تقصير إلى محمد والقرآن. ترجمة غلامرضا سعدي. قم: دار الإعلام الإسلامي.

الرضي، الشريف، محمد بن حسين (٢٠٠٨). نهج البلاغة. ترجمة محمد دشتي. مشهد: سنبله.

الطبري الأملي، محمد بن أبي القاسم (١٣٨٣). بشارة المصطفى لشيعته المرتضى. النجف: المكتبة الحيدرية.

الطبعة الثانية

الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعْلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ» (القصاص/ ٥).

إنّ الحكام هم خدام الناس، وعليهم أن ينظروا إلى الناس كأنهم ولاة النعمة لهم، ويؤكد الإمام (ع) على تفقد حال المحرومين والمستضعفين: «الله الله في الأيتام» (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٤٧، المقطع ٣: ٣٩٨) «الله الله في الطبقة السفلى» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٠١: ٤١٤).

إنّ الإمام يعتبر الدفاع عن الضعفاء إحدى أسباب مقبولية الحكومة لدى الناس (م. ن: الخطبة ٣، المقطع ١٧: ٣٠) هذا وأنّه كان يولّي اهتماماً بالغاً بالبيّساء، كما أمر بعد مشاهدته سائلاً مسيحياً أن يُعطى له مالا من بيت المال (الحر العاملي، ١٤٠٩: ١٥/٦٦) فضلا عن هذا كان الإمام (ع) يؤكد على اهتمام الحاكم بأمر المحرومين في المجتمع (الرضي، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ١٠٨: ٤١٤) «و لا يئأس الضّعفاء من عدلِكَ عَلَيْهِم» (م. ن، الرسالة ٢٧، المقطع ١: ٣٦٢) يصرح الإمام (ع) أنّ الاهتمام الخاص بالمحرومين من أسباب سعادة المجتمع، ف: «الأمة التي لاتأخذ حق الضعفاء من الظالمين لاتفلح» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١١٠: ٤١٤).

إنّ الاهتمام بالضعفاء والمحرومين في حكومة الإمام (ع) يأتي لتأكيد الإمام على كون هذا الأمر أصلا في أسس سياسته، هذا وأنّ الالتزام بهذا الأصل يُعدّ النموذج الأعلى للإدارة والسياسة التي ينفذها الحاكم الإسلامي.

#### الخاتمة

إنّ ما تحدثنا عنه بعنوان «أسس السياسة العلوية» (ع) هي تلك المعايير الرئيسية في حكومة الإمام (ع) وإدارته، التي وضع أساس حكمه عليها، والتي تشكل جوهر سياسته، ومن دونها تفقد السياسة العلوية مغزاها، وتتجلى غايتها في نمو الكماليات الإنسانية وسعادة الدارين. لقد بلور الإمام علي (ع) كل تلك المبادئ في حكومته الولائية والتوحيدية، ولم يتغافل عنها لافي الكلام ولا في العمل أبدا، وكان ملتزما بها دائما، ويمكن أن تترك دراسة سيرة الإمام الحكومية تأثيرها الكبير في تحديد السياسات الإستراتيجية والتنفيذية للنظام الإسلامي، وكذلك توجيه أفكار العلماء، لأنها الحكومة المثالية التي

### تحليل أسس السياسة العلوية (ع) / ٣٣

صدر. الطبعة السابعة.  
مطهري، مرتضى (١٩٨٧). حول الجمهورية الإسلامية.  
طهران: صدرا. الطبعة الثانية.  
مكارم شيرازي، ناصر (١٩٩٦). نداء الإمام، شرح جديد  
وجامع على نهج البلاغة. طهران: دار الكتب الإسلامية.  
منقري، نصر بن مزاحم (١٤٠٤). وقعة صفين. تحقيق عبد  
السلام محمد هارون. قم: مكتبة آية الله المرعشي  
النجفي. الطبعة الثانية.  
النوري، حسين بن محمد تقي (١٤٠٨). مستدرک الوسائل  
ومستنبط المسائل. قم: مؤسسة آل البيت (ع).  
النوري، أحمد بن عبد الوهاب (١٣٩٥). نهاية الأرب في  
فنون الأدب. تحقيق محمد رفعت فتح الله. القاهرة:  
المكتبة العربية.  
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (د. ت). تاريخ اليعقوبي.  
بيروت: دار صادر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٣٨٧). تاريخ الطبري. تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: التراث. الطبعة الثانية.  
الطريحي، فخر الدين (١٩٩٥). مجمع البحرين. تحقيق  
أحمد حسيني. طهران: مكتبة مرتضوي. الطبعة الثالثة.  
العكبري البغدادي، عبدالله محمد بن محمد بن نعمان  
(الشيخ المفيد) (١٤١٣). الأمالي. تحقّق حسين ولي  
وعلي أكبر غفاري. قم: مؤتمر الشيخ المفيد.  
فيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى (١٩٩٧). المحجّة  
البيضاء في تهذيب الإحياء. تصحيح علي أكبر غفاري.  
قم: جامعة المدرسين.  
مجلسي، محمد باقر (١٤٠٣). بحار الأنوار. بيروت: دار  
إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية.  
مدرس وحيد، أحمد (١٩٨٣). شرح نهج البلاغة. قم:  
أحمد مدرس وحيد.  
مطهري، مرتضى (١٩٨٧). جاذبية ودفاعية علي (ع) طهران:



## واکاوی مبانی سیاست علوی (ع)

اکرم احمدیان احمدآبادی\*

محمد اخوان\*\*

### چکیده

امام علی (ع) عالی ترین نمونه رهبر اسلامی پس از پیامبر اسلام (ص) بود، که هیچ گاه برای رسیدن به هدف، حدود دینی و اخلاقی را در قدرت سیاسی نادیده نگرفت و اعمال قدرت سیاسی را با عالی ترین جلوه های ارزشی و اخلاقی اسلام در هم آمیخت. به عبارت دیگر، نگرش تربیتی و اصلاحی امام علی (ع) به قدرت سیاسی و حکومت، به روش های سیاسی او جنبه کاملاً اخلاقی و انسانی بخشیده بود، که جز با ایمان و اخلاقی راستین قابل دسترسی نیست. بدین ترتیب، سیاست علوی (ع) مزین به مبانی ارزشی مستحکمی است، که الگوگیری از آن مبانی؛ در عرصه سیاست و حکومت در بهبود شرایط زندگی بشر بسیار مؤثر خواهد بود. از این رو، غایت پژوهش حاضر آن است که به سبک مسئله محور؛ و به روش کتابخانه ای (توصیفی-تحلیلی) به بررسی مبانی سیاست با توجه به کلام امام علی (ع) در منابع مختلف، به ویژه در نهج البلاغه بپردازد.

واژگان کلیدی: امام علی (ع)، نهج البلاغه، مبانی حکومت، سیاست.

\* مربی گروه معارف نهج البلاغه دانشگاه کاشان، ایران. (نویسنده مسئول) (ak.ahmadian@yahoo.com)

\*\* استادیار گروه معارف اسلامی دانشگاه کاشان، ایران. (akhavan.mohammad89@gmail.com)